http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1459) السنة السادسة - الاربعاء (18) اذار 2009

من يقف وراء إضراب طلبة الجامعة المستنصرية؟

بغداد/ فريق المدى

ما السر في تواصل الاتهامات بشأن التدخلات السياسية في الجامعة المستنصرية؟ هل فعلاً أن الجامعة تدار من قبل قوى خارج الجامعة وتأثيرات شخصية؟ ما الذي جرى ظهر الاثنين من الاسبوع الماضي داخل رئاسة الجامعة؟ الحكاية بدأت بخلاف بين رئيس اتحاد الرابطة الطلابية لكلية التربية عماد الناصري، وهو مسؤول في الاقسام الداخلية للجامعة، ورئيس الجامعة الدكتور تقي الموسوي. لم يعرف سر الخلاف، لكن ثمة أحاديث انبثقت من مقربين لرئيس الجامعة اكدت ان عماد الناصري قام بالتهجم على رئيس الجامعة بعد ان طلب منه اعفاء احدى الموظفات، متهمة بقضايا فساد اداري كبير، الامر الذي عده رئيس الجامعة خارج صلاحيات رئيس الاتحاد عماد الناصري، مما اجبره على ضرب رئيس الجامعة بمنفضة سكائر والتهجم عليه بكلمات نابية. كان ذلك صباح الاثنين من الأسبوع الفائت. اتصل رئيس الجامعة بعمليات بغداد فورا، وتم إبلاغ اللواء قاسم عطا بالامر، وبعد سبع ساعات من الحادثة القي القبض على الناصري وهو موظف في الاقسام الداخلية بالجامعة مع اثنين من رفاقه من قبل القوات الأمنية، في اليوم التالي اعلنت الروابط الطلابية، التي يعتقد بتمويلها من بعض الاحزاب الدينية المؤثرة في الساحة العراقية، الإضراب عن الدوام، واخذ عشرات الطلبة يرددون شعارات تدعو إلى تغيير رئيس الجامعة واتهامه بالفساد الإداري، مطالبين في الوقت ذاته باطلاق سراح زميلهم عماد الناصري، وأصبح الناصري الحديث الاكثر أهمية في أروقة الجامعة.

عشرون طالباً يحرمون ٥٢ الفا من الدوام

ما حقيقة اتهام رئيس الجامعة بالفساد ورفضه الاستقالة

محسن الجوراني، وهو الشخص الثاني بعد عماد الناصري في الاتحادات الطلابية حيث يقرّ بوجود خلاف مهم ولا يمكن إنكاره مع رئيس الجامعة، الذي يتصف بالفساد حسب تعبيره، والطلبة الشرفاء. ويرفض الجوراني ان يتحدث عن نوع الفساد ويكتفي بوصفها الاصطلاحي. ويرى المراقبون ان الصلاحيات الواسعة والاهتمام غير المسوغ من قبل رئيس الجامعة بالروابط الطلابية كان السبب الرئيس في نفوذها وبسط سطوتها، فهذه المجاميع الطلابية التي ضيقت الخناق على الابداع العلمي، لم ينس الدكتور علي الزبيدي، وهو التدريسي في الجامعة المستنصرية، الذي تجاوز العقد الرابع من عمره، ما حدث لعميد كلية الآداب الدكتور محمد الشمري قبل اقل من عشرين يوما من هذا الوقت، حيث قامت هذه الاتحادات نفسها بإخراج العميد من مكتبه امام اعين الطلبة. وقتها كان رئيس الجامعة يتمتع بسفرة إلى احدى البلدان الاوروبية ، والغريب لدى الزبيدي أن رئيس الجامعة لم يسع لحماية العميد الذي اخرجوه بشكل مهين من قبل اتحاد عمر سبعاوي غير المنتخب، على حدّ تعبير الزبيدي، بل على العكس تماماً كان مع الطلبة، وطلب من العميد ان يجلس في بيته وان لا يصطدم معهم، ما لا يعقله علي هو حديث أعضاء هذه الروابط عن وجود مستمسكات ووثائق واشرطة فديو عن فساد رئيس الجامعة، ويتساءل علي أن كانوا هم مع الطلبة لماذا لا يخرجون هذه الوثائق؟ وعن أي نوع من الفساد يتكلمون؟ وكيف حصلوا عليها؟ وما هو تفسيرهم لعامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ عندما كانوا متعاونين فيما بينهم؟

سؤال لابد من طرحهما، هكذا بدأ (عقيل صاحب حديثه، وهو طالب في كلية العلوم، واصرّ على ان يعطي اسمه الحقيقي، الأول هل يعقل أن يكون مسؤول الأقسام في الجامعة هما رئيسا الروابط الطلابية؟ وآخر لا يقل أهمية عن الأول وهو: هل مازلنا نحمل ذات النفس الصدامي الذي كان ماضياً في اتحادات عمر سبعاوي وغيره؟ لماذا يتضايق اعضاء الروابط الطلابية الإسلامية من ثقافة الانتخابات؟ فقد تجاوزوا المدة المحددة لانتخابهم، ويصف الطالب الذي كان يتكلم بصوت عالٍ ما يجري في الجامعة، بالمهزلة التي لا يمكنُ السكوت عليها، فهذه الروابط تعمل بنظام القبعة، وهو التغطية، فهي تحمل غطاء الطلبة والمتحزبين والمنتمين، وبتعاونٍ مع رئيس الجامعة الذي لم يقدم شيئاً ملموساً على ارض الواقع للجامعة.

احمد الكاظمي وهو عضو بارز في الرابطة الطلبة في الجامعة كان يتكلم معنا كمجرمين محذراً من ان يكون تحقيقنا هذا ضد الرابطة الطلابية، سؤال صعب يواجه احمد الا وهو من يدعمكم؟ وبحكم الاندفاع قال: مكتب السيد الشهيد، مشيراً إلى التيار الصدري لكنه سرعان ماردد كلاما آخر «الا أنها جهود فردية « فنحن نجمع مالدينا من اموال لاحياء مناسبات دينية واخرى وطنية، يدعي احمد انهم يتابعون مشاكل الطلبة مع رئاسة الجامعة وعمداء الكليات.

كان احمد يتحدث بثقة وامكانيات مادية هائلة، فهو يتكلم عن مشاريع دعم زواج الشباب، والكتاب الديني، وسفرات بين حين وآخر الى خارج العراق، كم تكلفكم هذه المشاريع؟ اجاب على الفور «ملايين من الأموال»، وتيقنت من أن موضوع الدعم الذاتي ماهو الا تمويه، وان دعم هذه الروابط فيه الكثير من الغموض، احد المقربين للاتحادات الطلابية كان يمتلك الشجاعة الكافية للقول انهم يتصلون بالتيار الصدري ويعملون لمصلحة وهم يأخذون اوامر العمل من الناطق باسم التيار الصدري الشيخ صلاح العبيدي الأمر الذي أنكره العبيدي اثناء اتصال هاتفي مع المدى موضحاً بالقول: «ان هناك علاقة طيبة بين الاتحادات والروابط الطلابية وبين أبناء الخط الصدري، ونحن نقرّ ان في هذه الاتحادات من أبناء الخط الصدري، لكن ليس هناك دعم مباشر للاتحادات الطلابية في المستنصرية، ونحن نتعامل معها بمسافة واضحة ومحددة كالمسافة التي نتعامل بها مع الشرفاء».

العبيدي كان حذرا في الاجابة فهو لم يدعم هذه الروابط ولم يؤيد ماتقوم به، لكنه اعرب عن تخوفه من انتشار الفساد في رئاسة الجامعة، داعياً الحكومة والبرلمان إلى التدخل بشكل واضح لوضع حدّ لما يجري في المستنصرية.

انقطع الاتصال مع الناطق باسم التيار الصدري الذي كان اخر ماتكلم به «الاتحادات الطلابية كلمة حق يراد بها باطل» ولم نعرف ما كان يقصده العبيدي، غير انه رفض تدخل ابناء التيار الصدري بمضايقة الحريات الشخصية في الجامعة، وناشد الطلاب بضرورة العمل على المشاريع التنويرية والهادفة إلى بناء الذات الانسانية بشكل أساس.

كان وليد يرفض الحديث معنا، فالشاب الملتحي مشغول بالهتاف ضد رئيس الجامعة، مطالباً بتغييره في اليوم الثاني، لكنه قال فيما بعد: «رئيس الجامعة مطالب بتوضيح ما أنجزه في عام ٢٠٠٨ واين ذهبت ميزانية المستنصرية التي تجاوزت ٢٣٠مليار دينار عراقي؟»

سعد المكصوصي الشاب الذي يعمل مع اصدقائه في الرابطة الطلابية كان يهتف «يسقط المفسدون « وهو يروم دخول رئاسة الجامعة لاخلاء سبيل زميلهم عماد الناصري. وتحدث عن أن عملية الدعم المادي شيء من ضرب الخيال، لكن هناك تأييد لاخراج رئيس الجامعة من منصبه من قبل شخصيات سياسية مثل علي الأديب، القيادي البارز في حزب الدعوة وحسن السنيد، وسامي العسكري، وحتى رئاسة المالكي. فقد جلسنا معهم واخبرونا بانهم سيدعموننا بتغيير رئيس الجامعة الذي نمتلك ضده الكثير من الوثائق التي تدينه بعمليات فساد، لكن علي الأديب، وهو الرجل الثاني بحزب الدعوة ابتسم، ابتسامة حزينة عندما طرحنا عليه ماقاله سعد وأخبر»المدى» (ارجو ان يكون هذا اتهاماً من نسج الخيال)، وعلى العموم أضاف الأديب (الحديث بهذا الشأن غير دقيق، وحزب الدعوة لايدعم أي رابطة اومجموعة تخرج عن القانون او تقوم باستهداف العملية التعليمية في العراق).

حسن السنيد، العضو في البرلمان العراقي، لم يتوقع أن مايجري في الجامعة المستنصرية يصل إلى هذا الحد. فالموضوع شائك ويحتاج إلى حلول جذرية ومعقولة، وفي الوقت ذاته رفض السنيد الحديث الذي يقول ان حزب الدعوة يدعم هذه المجاميع لكون حزب الدعوة يسعى الى فرض دولة القانون، لا ثقافة الانقلابات والاضرابات التي تطالب بتحجيم حرية الآخر مهما اختلفنا معه.

القانون فوق الجميع

طوقت الجامعة المستنصرية عناصر الجيش خوفاً من حدوث اعمال شغب داخل الجامعة، لكن اللواء قاسم عطا كان حريصاً على قدسية الحرم الجامعي، والوقت نفسه قال لـ(المدى): «ان القانون فوق الأمكنة والأشخاص وأي خروج عن القانون ستعمل القوات الامنية على السيطرة عليه « وبشان اعتقال عماد الناصري اشار الى «وجود دعوى اقيمت ضده من رئيس الجامعة، واوراق التحقيق لدى قاضي التحقيق وان عملية اعتقالة جرت وفق الاطر القانونية « ونفى عطا ان تكون عملية الاعتقال ليلة الاثنين الماضي لعماد كانت باشارة من القوات الامريكية «

وأضاف عطا: «ان القوات العسكرية انسحبت من الجامعة امس الاول بأمر من قائد خطة فرض القانون».

وبعد ثلاثة أيام من انقضاء الإضراب قالت الطالبة (مريم عبد الكريم) من الجامعة المستنصرية: ما حدث كان متوقعاً، هو صراع واضح بين بعض الاحزاب الاسلامية على تولي منصب رئيس الجامعة. المشكلة أن هؤلاء الطلبة لم يحددوا بعد انتماءاتهم، فبالنسبة للجامعة المستنصرية اصبحت مكاناً لبث البرامج الحزبية، ولمن لديه فكر يعمل على نشره في الجامعة، وللأسف ان بعض الطلبة ينجذبون الى هذه الأفكار ويهتمون بها اكثر من اهتمامهم بالمادة العلمية المطلوبة منهم، وهذا ما ادى الى انخفاض المستوى التعليمي.

أتمنى ان يكون الطلبة يداً واحدة وفكراً واحدا، بعيداً عن التجاذبات الحزبية المؤثرة على الوضع الدراسي.

ويشير علي عبد الله، التدريسي بكلية العلوم «عندما اعلن السيد رئيس الوزراء الدكتور نوري المالكي قراره بمنع النشاطات السياسية والحزبية في الجامعات العراقية، لم يكن ينطلق في ذلك من فراغ، فقد جاء هذا القرار بعد معاناة طويلة شهدتها الجامعات العراقية في غضون السنوات الماضية، لكن هذا لم يطبق بشكل فعلي بدليل ماحصل في الجامعة في الايام الثلاثة الماضية، حيث قام الطلبة بضرب رئيس الجامعة بدعوى الفساد، وهذا مناف لأخلاق الطالب الجامعي، وان رئيس الجامعةً الذي سمح لهولاء الطلاب بالانتشار في الجامعة، وبسط نفوذهم يتحمل اليوم مسؤولية قانونية واخلاقية بضرورة حل المؤسسات الطلابية الحالية واجراء انتخابات سريعة.

وفي وقت سابق اعلن وزير التعليم العالي والبحث العلمي، توليه منصب رئاسة الجامعة من موقع ادنى، لحين حل المشكلة. لكن هذا لم يحدث، فرئيس الجامعة تقي الموسوي وصف هذا الامر باعتباره تذكيرا بالزمن الصدامي، وانه يتلقى اوامره من رئيس الوزراء، وبهذا الشأن اكد مصدر مقرب من مكتب رئيس الوزراء نوري المالكي أن رئيس الوزراء ينوي اعفاء تقي الموسوي وحل الاتحادات الحالية، وإجراء انتخابات سريعة وازالة جميع الصور التي توحي بتدخل طائفي او سياسي في الجامعة.

بعيداً عن الطلبة الـ٢٠ المضربين عن الدوام، الذين حرموا اقرانهم الـ٥٢ الفا ممن يرغبون في الدراسة، ويرون أن ثقافة الاضراب ماهي الا امتداد لسياسات النظام السابق، فقد قالت هناء جبر «٢٣سنة « يوم الثلاثاء الفائت وهو اليوم الأول لإضراب الاتحادات الطلابية، كان يوماً بائساً، فقد قطعت مسافة وعانيت من الطريق الطويل، لكنها فوجئت بإغلاق أبواب القاعات»، معربة عن اسفها أن يحدث هذا الامر في ظل ثقافة القانون التي تسعى الحكومة إلى تطبيقها بين المواطنين. هناء الطالبة التي كانت تخاف الاقتراب من غرفة الطلبة تتذكر ايضا كيف تم استدعاء زميلتها في عام ٢٠٠٧ من قبل جماعات متطرفة لم تعرف انتماءاتهم في هذه الغرفة. وكيف ان صديقتها التي كانت تحب احد زملائها واجهتها مضايقات من اتحاد الطلبة غير المنتخب، على حدّ تعبيرها، وتستمر في القول «مازال هناك الكثير من الامور التي لابد ان يقضى عليها في هذه الجامعة، فعيون الروابط الطلابية تراقب جميع الطالبات في هذه الجامعة».

احد زملاء هناء وصف ما يحصل من إضراب الطلبة بأنه جزء من حرية الرأي، وان من حق الطلبة ان يقوموا بهذا الاضراب لكون العراق يتجه إلى الديمقراطية الحقيقية، ليست تلك المكتوبة فحسب بالكتب والشعارات.

وقال زكريا عادل: «ان من حق الطلبة أن يقوموا بالاضراب بغض النظر عن الاسباب لكوننا نعيش في زمن للديمقراطية مكانة مهمة في المجتمع».

احد رؤساء الأقسام في كلية التربية الذي رفض ان يذكر اسمه و ظهر منفعلاً وصف الاتحادات الطلابية بفرسان الارهاب قائلاً»: بالأمس القريب- وكعادتهم-عطل فرسان الإرهاب الدوام في الجامعة بإضراب قسري نتيجة صراع على القرار في رئاسة الجامعة، بين زعامة الروابط المستولية على القرار الحقيقي، وموظفة أخذت موضع القرار لقربها من رئيس الجامعة.! وأرغم الطلبة على عدم الدوام ومنعوا من دخول القاعات الدراسية، تارة بتهديدهم وأساتذتهم.. وتارة أخرى ببث الأراجيف والأكاذيب، كاعتقال مجموعة من الطلبة أو الأساتذة من قبل الأمريكان، وغير ذلك من الإشاعات التي لم تأت من فراغ، حيث أن هذه الممارسة جاءت ردا على اعتقال طرف منهم من قوات الأمن العراقية، وهم بذلك يحاولون أن يضغطوا من خلال أسر إرادة الطلبة والأساتذة لإطلاق أحد أفرادهم.

ومن قبل ذلك طردوا عميد كلية الآداب لأنه لم يحقق بعض رغباتهم، ثم غلف الأمر بدعاوى ترقيعية لإطفاء النار التي صارت تأكل الأخضر واليابس.

وجاء الدور على رئاسة الجامعة التي تسترت عليهم، والأدهى أن يشارك في ذلك تدريسيون وموظفون و.. الخ، ويسأل في ذلك من وقفوا إلى جانب هذه الفتنة كعميد كلية التربية وعميد كلية العلوم وغيرهما».

ولا يستطيع حسام مهدي الطالب في كلية الآداب أن يقيم مع اصدقائه أي نشاط فني في الجامعة. فهي ليست كباقي الجامعات العراقية، اذ تنتشر فيها بعض العناصر المؤذية التي عملت على اجتثاث الفن في الجامعة. حفلات التخرج والتعارف يتخوف العديد من الطلبة الحضور فيها لكون هذه الروابط تعمل على مراقبة واقصاء الطلبة الذين يقومون بهذه النشاطات معتبريها خارجة عن الشريعة والدين، بحسب تصورهم.

ويتساءل حسام الذي تعرض في عام ٢٠٠٦ إلى تحقيق في غرفة كانت مجاورة للاتحادات الطلابية، كان يديرها رجل دين انذاك.

ويقول سامر علي الطالب في كلية التربية: «ان كليته هي الاكثر حضورا لهذه الروابط لذا فان قسمه (الارشاد النفسي) لم يقم حفلة تعارف داخل الجامعة، خوفا من التصفية، لأن هذه الروابط تنتمي لجهات عملت على تصفية الكثير من الابرياء لدواع غير مقنعة»، لكن سامر يعدّ هذا العام بانه افضل بكثير من الاعوام السابقة، فعلى الرغم من وجود الروابط الطلابية ذات الصبغة الاسلامية الا ان هناك مجالا اوسع للحرية من الاعوام السابقة.

وعن عملية الإضراب الأخيرة أشار سامر إلى ان الصفقات انتهت بينهم وبين رئيس الجامعة الذي كان متعاوناً معهم إلى حد لايمكن تصوره، لذا فهم يبحثون عن بديل اخر ويعملون على التنسيق مع بعض اعضاء البرلمان لتسليم احد المتعاونين معهم من العمداء او معاونيهم منصب رئاسة الجامعة.

وعلى مسافة عشرة امتار عن بوابة الجامعة المستنصرية تتخوف سناء، الطالبة في كلية العلوم، من النساء الواقفات في التفتيش، كونهن يمتلكن صفات «شرطيات السجن» فقد تشاجرت سناء قبل يومين من الاضراب مع احداهن لانها تلبس البنطال، وهذه الحالة طبيعية فهن أيضاً لديهن امتدت حزبية مع بعض الاحزاب الدينية.

وتقول سناء « من الصعب ان تتعايش مع هذه النساء اللائي لايرغبن بمساعدة الطالبات ويعملن على مضايقتهن. وحتى الطلاب فانهم ايضاً منزعجون من تدخلات الحرس الجامعي الذي تحوم عليهم الكثير من الشبهات في تعيينهم.

قبل أيام قاموا بضرب حسنين زاهر الذي كان يرتدي (تي شيرت)، بعد ان سمع من احدهم كلمة نابية، وعندما استفسر حسنين عن مناسبة قول هذه الكلمة انهالت عليه الضربات من كل صوب من قبل الحرس الجامعي.

يقول حسنين الذي لم يذكر اسمه الحقيقي خوفاً من ملاحقة الحرس الجامعي: «أنه عندما تعرضت للضرب كان احد عمداء الكليات قريبا مني لكنه لم يتدخل في انهاء المشكلة»، ويستطرد قائلا: «لكنني اعذره لانه بالتاكيد كان خائفاً منهم مثلي أيضاً».

اما النادي الطلابي الذي انجز قبل سنة من الان، فلم يتم افتتاحه بسبب ان رجل دين خاطب طلبة الاتحادات الطلابية بفتوى خطية انتشرت في اروقة الجامعة، بعد أسبوع من حادث التفجير الارهابي الذي تعرضت له الجامعة المستنصرية في بداية عام ٢٠٠٧ ، والذي راح ضحيته اكثر من ١٠٠طالبة وطالب.

جاء فيها: «أخاطب أخوتي وأبنائي من طلبة الجامعة المستنصرية ان يعملوا على اغلاق النادي الطلابي الذي سمعنا عنه أنه ينشر الفحشاء والغناء»، وفعلاً عملت الروابط الطلابية على عدم افتتاح هذا النادي الذي يمثل المتنفس الوحيد للطلبة في الجامعة ٥٢ الف طالب يبحثون عن الاجابات في اروقة الحكومة فهل من مجيب؟

قاسم عطا: سنلاحق الخارجين عن القانون اينما كانوا

حزب الدعوة: لا علاقة لنا بروابط الجامعة المستنصرية

علاء مكي رئيس لجنة التربية والتعليم:

ما يحدث في الجامعة المستنصرية يحتاج الى مراجعة دقيقة